Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (10): 30 Oct 2020
P: 1 - 20

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (10): 30 أكتوبر 2020 م
ص:1 - 20

The reference of the Pronoun and Its Connection and Disconnection in Arabic

Omer Mohammad Hamuda Atta Almanan

Minnesota Academy of Languages Education || Turkey

Abstract: The reference of the Pronoun and Its Connection and Disconnection in Arabic 1/ In the Arabic language ،the pronoun sometimes refers to the first and sometimes to the second noun. 2/ The pronoun also refers to something ،and it means the kind of that something 3/ The pronoun may refer to the word of the thing referred to ،and its meaning ،4/ Two things may be mentioned ،and the pronoun refers to one of them ،most probably the second 5/ The pronoun may be attached to something ،but refers to something else. 6/ Among the rules is that ،if both the word and the meaning should be observed ،it should be started with the word and the meaning comes next. From what has been mentioned ،we understand that the pronoun is among the connective tools for the parts of the text. It acts as the word and helps avoid its repetition ،connects sentences together and refers the next to the previous ،and connects the end of the text with its beginning.

Keywords: Reference Pronoun - Pronoun Connection - Pronoun Deviation - Arabic Language - Holy Quran.

مرجع الضمير واتصاله وانفصاله في العربية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

عمر محمد حمودة عطا المنان

أكاديمية تعليم اللغات منيسوتا || تركيا

الملخص: روقد تناول هذا البحث موضوع مرجع الضمير في اللغة العربية. وجاء فيه أن الضمير من الأدوات الرابطة لأجزاء النص، ويقوم مقام اللفظ الظاهر، فيغني عن تكراره، ويصل الجمل بعضها ببعض، ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق، فيربط آخر الكلام بأوله. كما جاء فيه عن أغراض استخدام الضمير وتمثلت هذه الأغراض وقد ذكر أهل اللغة أن الغرض الرئيس من استعمال الضمير هو الاختصار منها التفخيم لشأن صاحبه، فيكتفى عن التصريح بذكر شيء من صفاته، نحو قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، ومن أغراض استعمال الضمير؛ التحقير نحو قوله تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين). وعلى دارس القرآن الكريم الألمام بأحوال استخدام الضمير، ومعرفة مرجعه، وعوده إذا كان يعود على متاخر لفظا ورتبة، أو لفظا أو معنى ومعرفة أحواله في المطابقة في الإفراد أو التثنية أو الجمع ، وأحكام تعدد مرجع الضمير والتطابق بين الضمير ومرجعه، واختلاف نوع الضمير مع مرجعه، و أحكام اتصال الضمير بعامله وانفصاله وغيرها من الحكام التي تعينه على تفسير آي الذكر الحكيم التي تشتمل على الضمائر. و على المفسر للقرآن الكريم الادراك بالضوابط التي تحكم استخدام الضمير في القرآن الكريم، والتي لها أثر مهم في التفسير الصحيح للآية. ومن هنا جاءت أهمية دراسة مرجع الضمير ومعرفة مواقعه وعوده. تلك المواقع التي تطرق لها هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: مرجع الضمير – اتصال الضمير – انفصال الضمير – اللغة العربية – القرآن الكريم.

المقدمة:

إن الغرض الرئيس من استعمال الضمير هو الاختصار قال النحاة: إن قوله سبحانه وتعالى [1]: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}. [الأحزاب: 35]. ومن أغراض استعماله التفخيم أي تفخيم شأن صاحبه؛ حيث يجعل لكثرة شهرته كأن يدل على نفسه. ويكتفى عن التصريح باسمه بذكر شيء من صفاته، قال تعالى[2]: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} [الدخان: 3]، يقصد القرآن. ومنه أيضاً قوله جل شأنه[3]: {فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ} [البقرة: 97]..

و من أغراض استعمال الضمير؛ التحقير، قال تعالى(4): {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [البقرة، 168].

يعني الشيطان. وهذا أسلوب كثير، وهو من باب التحقير. واستعمال الضمير في كلام العرب يخضع لقواعد لا بد من مراعاتها واعتبارها،

أهداف البحث:

1- أن الدارس للضمائر في القرآن الكريم يقف في كثير من الأحيان ليتأمل استخدام الضمير في القرآن الكريم وهويعلم أن الضمير من المبهمات في اللغة. وعند تأمله وتدبره لكي يفهم تفسير الآية الكريمة، كان لزاما عليه معرفة كيفية استخدام الضمير في القرآن الكريم، وعليه أيضاً الألمام بأحوال استخدامه، بمعرفة مرجع الضمير وعوده إذا كان يعود على متاخر لفظا ورتبة، أو لفظا أو معنى ومعرفة أحواله في المطابقة في الإفراد أو التثنية أو الجمع، ، وأحكام تعدد مرجع الضمير والتطابق بين الضمير ومرجعه، واختلاف نوع الضمير مع مرجعه، و أحكام اتصال الضمير بعامله وانفصاله وغيرها من الحكام التي تعينه على تفسير آي الذكر الحكيم التي تشتمل على الضمائر.

2- أن الدارس الباحث في كتب التفسير يجد آراء متعددة في التفسير من ناحية استخدام الضمير، وتعيين مرجعه وتقديروترجيح أقواها للوصول إلى المعنى الصحيح لفهم الآية.

3- إدراك الضوابط التي تحكم استخدام الضميرفي القرآن الكريم، لها أثر غاية في الأهمية في التفسير الصحيح للآية.

حدود البحث:

الأول: حد في الضمير، ونوع من أنواعه.

الثاني: مرجع الضمير وعوده على متأخر لفظا و رتبة. وانفصال واتصال الضمير. وتعدد الضمير والتطابق بينه وبين مرجعه، واختلاف نوعه مع مرجعه، واتصاله بعامله وغيرها من الأحكام.

---

(1) من سورة الأحزاب، آية35.

(2) من سورة الدخان، آية 3.

(3) من سورة البقرة، آية 97.

(4) من سورة البقرة، آية 168.

الكلمات المفتاحية:

مرجع الضمير، عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، تعدد مرجع الضمير، المطابقة بينه وبين مرجعه عدم مطابقته، اتصاله بعامله وانفصاله.

منهج البحث:

سوف أتناول هذا البحث في ضوء المنهج الوصفي التحليلي. لتقصي مرجع الضمير في القرآن الكريم واللغة العربية وأثره ودلالته في المعنى المراد.

مدخل الدراسة:

تعريف الضمير في العربية:

الضمير هو اسم جامد مبني وضع ليدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب.

1- ضمائر المتكلم: أنا، نحن، إياي، إيانا.
2- ضمائر المخاطب: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، إياك، إياكما، إياكم، إياكن.
3- ضمائر الغائب: هو، هي، هما، هم، هن، إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن.

أقسام الضمائر:

يتقسم الضمير بحسب ظهوره في الكلام واستتاره إلى: بارز و مستتر:

1- الضمير البارز: الضمير البارز هو الذي له صورة ظاهرة في اللفظ والكتابة، نحو: أنا آتيك به الضمائر في هذه الجملة هي: أنا – الكاف (آتيك) – الهاء (به). وهي ضمائر بارزة لأنها ظاهرة لفظا وكتابة. وينقسم الضمير البارز إلى نوعين:
2- الضمير المتصل: وهو الذي لا يقع في أول الكلام ويتصل دائما بكلمة أخرى قبله ولا يمكن النطق به وحده. وينقسم بحسب موقعه من الإعراب إلى ثلاثة أقسام:
   1. ضمائر مختصة بالرفع وهي:
      - تاء الفاعل نحو: فهمتَ، فهمتِ، فهمتما، فهمتم، فهمتن.
      - ألف الاثنين نحو: فهما، فهمتا، يفهمان، تفهمان، افهما.
      - واو الجماعة نحو: فهموا، يفهمون، افهموا.
      - نون النسوة نحو: فهمن، يفهمن، افهمن.
      - ياء المخاطبة نحو: افهمي، تفهمين.
   2. ضمائر مشتركة بين النصب والجر وهي:
      - ياء المتكلم مثل: ’رب ارحمني، رب اغفر لي. فالياء الأولى في محل نصب مفعول به، أما الياء الثانية في محل جر مجرور بحرف اللام.
      - كاف الخطاب نحو: أكرمتك، و من عملك تؤجر. فالكاف الأولى في محل نصب مفعول به، أما الكاف الثانية في محل جر مضاف إليه.
      - هاء الغائب نحو: أكرمته، و من عمله يؤجر. فالهاء الأولى في محل نصب مفعول به. والهاء الثانية في محل جر مضاف إليه.

3. ضمير مشترك بين الرفع والنصب والجر، وهو ضمير واحد: نا. نحو قوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا) (البقرة 286). فـ (نا) في قوله ربنا في محل جر مضاف إليه، و (نا) في قوله تؤاخذنا في محل نصب مفعول به، و(نا) في قوله نسينا في محل رفع فاعل.

3- الضمير المنفصل: وهو ما يمكن النطق به وحده من غير أن يتصل بكلمة أخرى. وينقسم بحسب موقعه من الإعراب إلى قسمين:

1. ضمائر الرفع المنفصلة: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هن.
2. ضمائر النصب المنفصلة: إياي، إيانا، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكن، إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن.

4- الضمير المستتر: الضمير المستتر هو الذي ليس له صورة ظاهرة في اللفظ والكتابة. نحو سارع إلى عمل الخير. فالضمير في الفعل (سارع) ضمير مستتر لا تظهر صورته في اللفظ أو الكتابة، بل يقدّر في الدهن. وينقسم الضمير المستتر إلى قسمين:

أ- الضمير المستتر وجوبا: وهو الذي لا يمكن أن يقع الاسم الظاهر ولا الضمير المنفصل موقعه، نحو: (اكتب أنت، أنا أدرس، نفهم نحن، تذهب أنت)

ب- الضمير المستتر جوازا: وهو الذي يمكن أن يقع الاسم الظاهر والضمير المنفصل موقعه، نحو: الجيش انتصر) تقديره هو). البنت تلعبُ (تقديره) هي.

مواقع مرجع الضمير:

الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض. سواء أكانت لـ (المتكلم، أوالمخاطب، أو الغائب) لذا لابد من شيء يزيل إبهامها وغموضها(النحو الوافي عباس حسن ت: 1979م، ج/1، ص230) [5]. والمتكلم والمخاطب؛ فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، لحضوره بنفسه. أو حاضر يكلمه شخص آخر. أما الغائب فصاحبه غير معروف، لأنه غير حاضر. فلا بد له من شيء يفسره ويبين المراد منه. والأصل في هذا الشيء المفسر أن يكون في غير ضمير الشأن، متقدما عليه.ويذكر قبله ليوضح معناه، ويكشف المقصود منه. ثم يأتي الضمير بعده مطابقا له في الإفراد والتثنية و الجمع وفروعهما. ويجب أن يكون خاليا من الغموض والإبهام. لذا سمي (مرجع الضمير). فمرجع الضمير يجب أن يسبق الضمير وجوبا. ولهذا التقدم وجهان:

الأول . التقدم اللفظي الحقيقي: أي: متقدما لفظا ورتبة معا. نحو: الكتاب قرأته، واستوعبت مسائله.

والثاني . التقدم المعنوي وله عدة أوجه منه (النحو الوافي، ج/1، 232) [6]:

1. أن يكون متقدما برتبته مع تأخير لفظه الصريح. نحو: نسق حديقته المهندس.

فالحديقة مفعول به تشتمل على ضمير وتقدمت على الفاعل مع أن رتبة الفاعل أسبق من المفعول.

2. أن يتقدم بلفظه ضمنا لا صراحة، وهذا الشرط يتحقق بوجود لفظ آخر يتضمن مع المرجع الصريح، ويرشد إليه. ويشترك معه في ناحية من نواحي الاشتقاق، نحو [7]: {اعدلوا هو أقرب للتقوى}، ومرجع الضمير

(5) عباس حسن، النَحْوَ الوافي، ج/1، ص 230 وما بَعْدَهَا. دار المعارف، طبعة ثالثة 2008م.

(6) النَحْوَ الوافي ج/ 1، 232.

(7) من سورة المائدة، آية 8.

هنا (هو) مفهوم من (اعدلوا) لأن الفعل يتضمنه ويحتويه ويدل عليه. ولكن دون تصريح كامل بلفظه، وهو (العدل)؛المفهوم ضمنا من (اعدلوا)، فهما يشتركان في المعنى العام، وفي ناحية من أصل الاشتقاق.

3. أن يسبقه لفظ ليس مرجعا بنفسه، ولكنه نظير للمرجع فيما يدور الكلام بشأنه. نحو: لا ينجح الطالب إلا بعمله، ولا ترسب إلا بعملها. أي الطالبة. ومنه قوله تعالى[8]: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر: 11]. أي: ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا في كتاب) [9]. (عاشور ت: 1393هـ التحرير والتنوير)، تفسير آية 11 من سورة فاطر)

4. أن يسبقه شيء معنوي (أي شيء غير لفظي) يدل عليه، نحو قولك وأنت تجلس في القطار وبجانبك أمتعتك: " يجب أن يتحرك في ميعاده". فالضمير المقدر (هو) فاعل للفعل المضارع " يجب ". والضمير الهاء ضمير لم يسبقهما مرجع لفظي، وإنما في النفس ما يدل على أنه القطار. وذلك مفهوم مما هو محيط بك من أمتعة وغيرها. وما هو محيط بك يسمى " القرينة المعنوية "أو المقام. ومنه أيضاً عندما تتجه نحو الشرق وتقول: أشرقت، أو تتجه نحو الغرب. وتقول: توارت بالحجاب، وأنت تريد الشمس. من غير ذكر ما يدل عليها. فالقرينة معنوية هنا أيضاً.

مرجع الضمير في القرآن الكريم

لا بد له من مرجع يعود إليه:

1- أن يكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً به: نحو قوله تعالى [10]: {ونادى نوح ابْنه وَكَانَ فِي معزل يَا بني اركب مَعنا وَلَا تكن مَعَ الْكَافرين} [هود: 42]، ونحو قوله تعالى [11]: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} [طه: 121]. ومنه أيضاً قوله تعالى (12): {إِذا أخرج يَده لم يكد يَرَاهَا وَمن لم يَجْعَل الله لَهُ نورا فَمَا لَهُ من نور} [النور: 40]

2- أو أن يكون متضمنا له: نحو: أن يتقدم بلفظه ضمناً لا صراحة، وهذا الشرط يتحقق بوجود لفظ آخر يتضمن مع المرجع الصريح، ويرشد إليه.ويشترك معه في ناحية من نواحي الاشتقاق، نحو [13]: {اعدلوا هُوَ أقرب للتقوى}، ومرجع الضمير هنا (هو) مفهوم من (اعدلوا) لأن الفعل يتضمنه ويحتويه ويدل عليه. ولكن دون تصريح كامل بلفظه، وهو (العدل)؛المفهوم ضمنا من (اعدلوا)، فهما يشتركان في المعنى العام، وفي ناحية من أصل الاشتقاق. فإنه عائد على العدل المتضمن له (اعدلوا). {وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه} [النساء: 8] أي: المقسوم، لدلالة القسمة عليه.

3- دلالة الالتزام عليه نحو [14]: {إنا أنزلناه} [القدر: أي: القرآن؛ لأن الإنزال يدل عليه التزاما. زمنه قوله تعالى [15]: {فَمن عُفيَ لَهُ من أَخِيه شَيْء فأتباع بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَان} [البقرة: 178]. فـ: (عفي) يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من (إليه).

---

(8) مِنْ سورة فاطر آية 11.

(9) ينظر محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تفسير الآية 11 من سورة فاطر) طبعة الدار التونسية 1984م.

(10) من سورة هود، آية 42.

(11) من سورة طه، آية 121.

(12) من سورة النور ، آية 40.

(13) من سورة المائدة، آية 8.

(14) من سورة القدر، بة 1.

4- إذا جاء الضمير متأخراً لفظاً لا رتبة ومطابقاً، قال جل شأنه [16]": {فأوجس فِي نَفسه خيفة مُوسَى}: طه: ٦٧، ومنه قوله تعالى [17]: {لَا يسْأَل عَن ذَنبه إنس وَلَا جَان}•[الرحمن: 39].

5- أو رتبة أيضاً في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع.

6- أو متأخراً دالاً بالالتزام، نحو[18]: {فلولا إذا بلغت الْحُلْقُوم} [الواقعة: 83، ومثاله أيضاً، قوله تعالى [19]: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} [القيامة: 26]، ف أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها. وقوله[20]: {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْت حب الْخَيْر عَن ذكر رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بالحجاب} ص: 32، أي: الشمس، لدلالة الحجاب عليها.

7- دلالة السياق على الضمير، فيضمر وذلك لثقة المتكلم بفهم السامع، نحو[21]: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} الرحمن: 26، وقوله تعالى أبضا[22]: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا} [فاطر: 45]، أي: الأرض أو الدنيا.

8- عود الضمير على لفظ المذكور دون معناه: نحو[23]: {مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر: 11]، أي: عمر معمر آخر.

9- عود الضمير بعض ما تقدم نحو[24]: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً} النساء: 11]. والشاهد في هذه الآية (يوصيكم الله في أولادكم) إلى قوله: (فإن كن نساء). ومن ذلك أيضاً قوله [25]: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 228]، بعد قوله: (المطلقات) المتقدم في الآية فإنه خاص بالرجعيات، هو عام في المطلقات ذوات القروء بقرينة قوله: (يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)، إذ لا يتصور ذلك في غيرهن، فالآية عامة في المطلقات ذوات القروء، وهن النساء اللاتي لم يبلغن سن المحيض، والآيسات من المحيض، والحوامل(ابن عاشور ت: 1393، التحرير والتنوير تفسير الآية 228 من سورة البقرة) [26].ولا يجوز أن يكون ضمير {لهن} عائدا إلى أقرب مذكور وهو (المطلقات)، على نسق الضمائر قبله؛ لأن المطلقات لم تبق بينهن

---

(15) من سورة البقرة، آية 178.

(16) من سورة طه، 67.

(17) من سورة الرحمن، آية 39.

(18) من سورة الواقعة، آية 83.

(19) من سورة القيامة، آية 26.

(20) من سورة ص، آية 32.

(21) من سورة الرحمن، آية 26.

(22) من سورة فاطر، آية 45.

(23) من سورة فاطر، آية 11.

(24) من سورة النساء، آية 11.

(25) من سورة البقرة، آية 228.

(26) التحرير والتنوير ابن عاشور ت: 1393هـ

وبين الرجال علقة حتى يكون لهن حقوق وعليهن حقوق، فتعين أن يكون ضمير {لهن} ضمير الأزواج النساء اللائي اقتضاهن قوله {بردهن} بقرينة مقابلته بقوله {وللرجال عليهن درجة}. فالمراد بـ (وللرجال) الأزواج.

10- أن يكون الضمير عائدا على المعنى: كقوله في آية الكلالة[27]: {**فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ**} [النساء: 176]، ولم يتقدم في الآية لفظ مثنى يعود عليه. قال الأخفش (ت: 830هـ)لأن الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع، فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى، كما يعود الضمير جمعا على (من) حملاً على معناها.

11- وقد يعود الضمير على لفظ شيء ويراد به الجنس من ذلك الشيء، قال الزمخشري: كقوله[28]: {إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً} [النساء: 135]، أي: بجنسي الفقير والغني، لدلالة {غنيا أو فقيرا} على الجنسين، ولو رجع إلى المتكلم به لوحده.

12- ذكر شيئين ويعود الضمير إلى أحدهما،: والغالب عود على الثاني نحو قوله(29): {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة: 45]؛ فجاء الضمير للصلاة. وقيل: للاستعانة المفهومة من {استعينوا}. وقوله[30]: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذلك إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}يونس: 5، أي: القمر؛ لأنه الذي يعلم به الشهور.

13- وقد يأتي الضمير مثنى، ويعود على أحد المذكورين: نحو[31]: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} الرحمن: 22، وإنما يخرج من أحدهما.

14- وقد يكون الضمير متصلا بشيء ويعود لغيره: نحو[32]: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} [المؤمنون: 12، 13]، يعني آدم، فهذه لولده؛ لأن آدم لم يخلق من نطفة.

15- وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له: نحو[33]: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} النازعات: 46، أي: ضحى يومها، لا ضحى العشية نفسها؛ لأنه لا ضحى لها.

16- وقد يعود الضمير على غير مشاهد محسوس، والأصل خلافه، نحو[34]: {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة: 117]، فضمير (له) عائد على الأمر، وهو إذ ذاك غير موجود؛ لأنه لما كان سابقا في علم الله كونه، كان بمنزلة المشاهد الموجود.

عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة

إن مرجع الضمير إما أن يكون متقدماً في موضعه تقدماً لفظياً (أي: حقيقي)، أو تقدماً معنويا. غير أن هناك حالات يجب أن يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك لحكمة بلاغية في المعنى، وتسمى هذه المواضع: " مواضع التقدم الحكمي" ومن أهمها ستة مواضع، هي (النحو الوافي عباس حسن ج/1 ص234)[35]:

---

(27) من سورة النساء، آية 176.

(28) من سورة النساء، آية 135.

(29) من سورة البقرة، آية 45.

(30) من سورة يونس، آية 5.

(31) من سورة الرحمن، آية 22.

(32) من سورة المؤمنون، آية 12، 13.

(33) من سورة النازعات، آية 46.

(34) من سورة البقرة، آية 117.

(35) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 234.

1. فاعل نعم وبئس إذا كان ضميراً مفرداً مستتراً مفسراً بنكرة بعده، تزيل غموضه وتبين المراد منه (لأنه لم يسبقه مرجع، لذا تعرب هذه النكرة تمييزاً). نحو: "نعم رجلا صديقنا "، ففاعل "نعم " هنا ضمير مستتر تقديره: هو، بعود على (رجلاً).
2. مجرور رب إذا كان ضميراً:

الضمير المجرور بـ (رب) [36] لابد أن يكون ضميراً مستتراً مفرداً، مفسراً بنكرة تأتي بعده لإزالة الإبهام والغموض عنه. بسبب عدم وجود مرجع له متقدم عليه. وتكون هذه النكرة مرجعا له، توضح المقصود منه. وتعرب هذه النكرة تمييزاً نحو: "ربه رجلا يعين على المصائب"، فالهاء في "ربه " ضمير متصل يعود على الصديق المتأخر. وهنا دخلت " رب " على الضمير وهو معرفة و رب لا تدخل إلا على النكرات. فكان هذا الضمير مبهما لعدم تقدم مرجع له، مع احتياجه إلى ما يفسره ويبينه، لذا صار كأنه شبيها بالنكرة (ابن هشام . 761هـ، شرح شذور الذهب، ج/1، ص177) [37].

3. الضمير في" باب التنازع "، إذا أعملت الثاني، واحتاج الأول إلى مرفوع نحو: "قاما وقعد أخواك". فالألف في (قاما) راجعة إلى الأخوين(شرح شذور الذهب، ج/1، ص177) [38]. ومنه: "يحاربون ولا يجبن العرب"، فالواو في " يحاربون" عائد على متأخر وهو "العرب ". وأصل الكلام: يحارب ولا يجبن العرب. فكل من الفعل (يحارب ويجبن) يحتاج إلى لفظ " العرب"، ليكون فاعلا له. ولا يجوز في الفاعل الظاهر أن يكون مشتركا بين فعلين. لذا جعل لفظ" العرب " فاعلا للثاني، وجعل ضميره فاعلا للأول (النحو الوافي، ج/1، ص235) [39].
4. الضمير المبدل منه مابعده (اسم ظاهر يفسره). نحو قولك: ضربته زيدا فـ (زيدا) بدل من الضمير" الهاء " في ضربته. وجاءت لفظة " زيدا " لتفسره. و منه قول بعضهم: اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم (النحو الوافي، ج/1، ص235) [40]. وقد أشار ابن مالك رحمه الله إلى هذا الموضع بقوله في باب(البدل)[41]:

كـ (زره خالدا) و(قبله البدا) و(اعرفه حقه) و (خذ نيلا مدى)

فالهاء في " زره " راجعة إلى خالد.

5. المبتدأ إذا وقع ضميراً وخبره اسم ظاهر بمعناه، يفسره ويوضحه؛ فكأنهما شيء واحد من حيث المعنى نحو: "هو النجم القطبي، أتعرف فائدته". فالضمير " هو " وقع مبتدأ و خبره " النجم المتأخرعنه(شرح شذور الذهب، ج/1، ص177) [42].
6. ضمير الشأن أو القصة، نحو: هو زيد قائم. أي الشأن والقصة.فإنه مفسر بـ الجملة التي بعده.

وخلاصة القول لما ذكرنا إن ضمير الغائب لابد أن يكون له مرجع. فإن كان المرجع لفظيا أو معنويا يتقدم عليه وجوبا. أما إن كان حكمياً يتأخر عنه وجوباً. ومنه قوله تعالى: [43] {قُلْ هو الله أحدٌ} [الإخلاص: 1]؛ أي: الشأن أن الله

---

(36) محب الدين محمد بن يوسف ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ج/4، ص194، 195، علي محمد فاخر وآخرين، طبعة أولى، 2007م.

(37) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 234 . شرح شذور الذهب، ج/ 1، ص 177.

(38) شرح شذور الذهب ، ج/ 1، ص 177.

(39) النَحْوَ الوافي، ج/ 1، ص 235.

(40) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1 ص 235 . شذور الذهب ، ج/ 1، ص 177.

(41) ابن عثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ج/3، 339.

(42) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 235.

(43) من سورة الإخلاص، آية 1.

أحد. وقوله تعالى[44]: {فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}• [الحج: 46]، أي: القصة أنها لا تعمى الأبصار.

تعدد مرجع الضمير:

مرجع ضمير الغائب الأصل فيه أن يكون واحداً، (أى يكون مفسره واحداً)، (النحو الوافي، ج/1، ص236).[45] فإذا تعدد ما من حقه أن يكون مرجعا، يقتصر على مرجع واحد، ويتعين أن يكون المرجع هنا هو الأقرب في الكلام إلى الضمير، نحو: حضر علي ومحمد فأكرمته. فمرجع الضمير هنا هو (محمد) لأنه الأقرب في الكلام، ولا يجوز عود الضمير على (علي ومحمد) معا. لأن الضمير يدل على المفرد، وهما في حكم المثنى. فلا توجد هنا المطابقة بين الضمير ومرجعه. يقول صاحب شرح الكافية(: واعلم أنه إذا تقدم ما يصلح للتفسير شيئان فصاعدا فالمفسر هو الأقرب لا غير، نحو: جاءني زيد وبكر فضربته، أي ضربت بكرا، ويجوز مع القرينة أن يعود للأبعد نحو: جاءني عالم جاهل فأكرمته) (الرضي الاستراباذي ت: 684هـ، شرح الكافية، ج/1، ص4) [46]. جاء في القرآن الكريم [47]: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة: 45]، عود الضمير في (إنها) على الصلاة. لأن الضمير لا يعود إلا على الأقرب إلا بدليل. ويقول البغوي في معالم التنزيل (ت: 516هـ)، رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم[48]. يرى السيوطي0 السيوطي ت: 911م، الإتقان في علوم القرآن، ج/1 ص509) [49]: " أنه أذا وجدت عدة ضمائر وعدة مراجع يصلح أن يعودبعض الضمائر علي بعض المراجع ويصلح بعضها أن يعود على بعضها الآخر، كان الأفضل أن تعود على مرجع واحد؛ لأن توافقالضمائر في المرجعأولى من اختلافها وهذا أليق بنظم القرآن وإعجازه "، واستشهد قوله عز وجل[50]: {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه 38، 39]. أن الضميرين في " اقذفيه الثانية و" يلقه " عائدان إلى " التابوت "، لأنه أقرب مذكور، وبقية الضمائر راجعة إلى موسى. وقال بعض النحاة: إن جميع الضمائر راجعة إلى " موسى "؛ مراعاة لتوافق الضمائر، ولن " موسى " هو المتحدث عنه، و " التابوت " فضلة؛ فلا يلتفت إليه. أما الزمخشري يقول: (فإن قلت: المقذوف في البحر هو" التابوت "وكذلك الملقى إلى الساحل، قلت وماضرك لوقت: المقذوف والملقى هو موسى جوف " التابوت "؟ ! حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليم النظم الذي هو أم إعجاز القرآن)(الزمخشري ت: 538هـ. الكشافج/2، ص536) [51].

متى يعود الضمير إلى الأقرب؟

يعود الضمير إلى الأقرب في غير حالتين هما:

1. إذا دل دليل على أن المرجع ليس هو الأقرب، نحو: حضرت سعاد وضيف فأكرمتها.

---

(44) من سورة الحج، آية 46.

(45) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 236.

(46) شرح الكافية للرضي، ج/ 1، ص 4.

(47) مِنْ سورة البقرة ، آية 45.

(48) ينظر الغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، البَغَوي الأصل، البغدادي الدار والمولد. معالم التنزيل تفسير سورة البقرة، آية 45.

(49) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج/1، ص 509.

(50) من سورة طه آية 39.

(51) جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي *الزمخشري* الكشاف، ج/2، ص 536.

فهنا الضمير يعود على سعاد وهي ليست الأقرب، لأنها المقصودة في الكلام.

2. أن يكون الأقرب المضاف إليه. ففي هذه الحالة يعود الضمير إلى المضاف. بشرط ألا يكون لفظة (كل وجميع)، نحو: زارني والد الصديق فأكرمته. أي أكرمت الوالد. وإذا وجد دليل على أن المقصود المضاف إليه لا المضاف؛ هنا يؤخذ بالدليل، نحو:

عرفت مضمون الرسالة ثم طويتها. فالضمير هنا يعود على الرسالة لأنها المعنية بالحديث.

وهي في موضع المضاف إليه.

تعدد الضمير من غير تفاوت:

المقصود بالتفاوت، التفاوت في درجة التعريف والشهرة. فإذا تعدد مرجع الضمير من غير تفاوت في القوة، و أمكن عود الضمير على مرجع واحد فقط، أو إلى أكثر؛ من غير أن يقتضي الأمر الاقتصار على واحد، نحو: (جاء الأقرباء والأصدقاء وأكرمتهم)، فهنا يحسن عود الضمير على الجميع، لا على الأقرب فقط. إذ الدليل هو الذي يعين مرجع الضمير ويحدده، وهو القول الفصل في إيضاح المقصود من الجملة. ولكن إذا كان للضمير مرجعان أو أكثر مع تفاوت في القوة هنا يجب أن يعود الضمير إلى الأقرب.

التطابق بين الضمير ومرجعه:

كما عرفنا في السابق أن ضمير الغائب لابد له من مرجع، بقي لنا أن نعرف أن التطابق واجب بين ضمير الغائب ومرجعه. ويراعى في التطابق المطلوب في صور كثيرة، كالتي بين المبتدأ والخبر، والنعت والمنعوت، والحال وصاحبها، وغير ذلك. ووجوه التطابق هي(النحو الوافي، ج/1، ص237)[52]:

1. إذا كان المرجع مفرداً مذكراً أو مذكراً: وجب على الأرجح أن يطابق ضمير الغائب المرجع، نحو: "النائم تيقظ " أي: هو. ونحو: الغائبة عادت سالمة، أي: هي فضمير الغائب طابق مرجعه في الإفراد والتذكير والتأنيث. وكذلك المثنى وفروعه. فإذا كان مفرداً مذكراً، نحو قوله تعالى[53]: {قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}[هود: 46]. فالهاء في (إنه) عائدة على ابن نوح المذكور قبل هذه الآية. فإذا ورد ما ظاهره عدم المطابقة بين الضمير ومرجعه في الإفراد والتذكير، نحو قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}[البقرة: 180]. ففي هذه الآية نجد الضمير في (بدله)، مفرداً مذكراً، وقد عاد على (الوصية)، وهي مفرد مؤنث، وظاهر هذا التخالف، والقول في هذه الآية من وجهين:

الأول:

إن (الوصية) في الآية الكريمة بمعنى (الإيصاء)، وهذا لفظ مفرد مذكر؛ ولذلك جاز عود الضمير عليه مفرداً مذكراً، وبهذا تتم المطابقة (الثعالبي ت: 875هـ، الجواهر الحسان تفسيرالبقرة آية 180) [54].

الثاني:

1. إن الهاء عائدة على مفهوم من السياق يدل عليه الظاهر، وهو أمر الميت. فالهاء عائدة على أمر الميت.

---

(52) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 237.

(53) من سورة هود، ية 46.

(54) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، الجواهر الحسان، تفسير سورة البقرة آية 180. تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، طبعة أولى، 1997م دار إحياء التراث العربي.

2. إذا كان مرجع الضمير جمع مذكر سالم: وجب في الغالب أن يكون ضميره واو الجماعة، نحو: "المخلصون انتصروا"، ولايجوز أن يتصل بالفعل وشبه علامة التأنيث، فلا يقال: " المخلصون فازت " ولا " المخلصون فائزة " على إرادة الجماعة.
3. إذا كان المرجع جمع مؤنث سالم: فالواجب في الضمير المفرد المؤنث المطابقة مع مرجعه إفرادا وتأنيثا، وهذا هو الغالب في القرآن الكريم، قال تعالى[55]: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَاذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 58]. فالضمير في (منها) عائد على القرية، والمطابقة حاصلة بين الضمير ومرجعه إفرادا وتأنيثا.
4. إذا كان المرجع جمع تكسير: فلا يخلو أن يكون مفرده:

أ- مذكراً عاقلاً:

فإذا كان مفرده كذلك، يجوز أن يكون ضميره واوالجماعة، مراعاة للفظ الجمع. وأن يكون مفرداً مذكراً؛ مع وجود تاء التأنيث في الفعل وشبهه، نحو: الرجال غابوا، أو الرجال غابت. ويكون التأنيث على إرادة معنى الجماعة، مع جواز الأمرين. حيث يستحسن ضمير التأنيث إن كان عامل الفاعل (فعلا) قد اتصلت به علامة التأنيث، نحو: جاءت الرجال كلها. ويستحسن ضمير المذكر إذا لم توجد علامة التأنيث في (الفعل)، نحو: حضر الأبطال كلهم. وقد ذكر أن مجيء جمع المذكر للعقلاء غالب لا مطرد، فقد يأتي هذا الجمع لغير العقلاء، نحو قوله تعالى[56]: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [الأعراف: 198]. والمراد الأصنام، وهي لا تعقل. وحمل عليه قوله سبحانه[57]: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، قال: قوله سبحانه: (العالمين) جاءت في الآية مجموعة جمع العقلاء مع أن منه ما ليس بعاقل؛ تغليبا للعاقل.

ب- مذكراً غير عاقل، أو مذكراً غير عاقل: هنا يجوز في الضمير أن يكون مفرداً مذكراً، وتكون نون النسوة الدالة على جمع الإناث، نحو: الأبقار نفقت، أو الأبقار نفقن، الزروع أثمرت، أو أثمرن. و إذا أريد من جمع التكسير الكثرة، يكون ضمير المفردة المؤنثة هو الأفضل، أما إذا كان المراد القلة، فتكون نون النسوة هي الأفضل استعمالا، نحو: "قضيت في الخرطوم أياما خلت من شهرنا "، لأن الذي انقضى الأكثرمن الشهر.أوتقول: " خلون" إذا كان المنقضي أقل.

5. إذا كان المرجع اسم جمع خاص بالنساء: نحو: ركب القوم، يجوز فيه وجهان: أن يكون ضميره واو الجماعة، أو أن يكون ضميره مفرداً مذكراً، نحو: الركب سافروا، أو الركب سافر. والقوم غابوا، أو القوم غاب، أو القوم غائب.
6. وإذا كان المرجع اسم جنس جمعي(ابن الحاجب، ت: 646هـ، ج/2، ص 109)[58]: جاز في الضمير أن يكون مفرداً مذكراً، أو مذكراً، نحو قوله تعالى[59]: {تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ} [القمر 20]، أي هو، وقوله تعالى[60]:

---

(55) من سورة البقرة، آية 58.

(56) من سورة الأعراف، آية 198.

(57) من سورة الفاتحة، آية 2.

(58) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الإسنائي المعروف بابن الحاجب، شافية ابن الحاجب، ج/ 2، ص 109 .(اسم الجِنْس الجمعي).

(59) مِنْ سورة القمر، آية 20.

(60) من سورة الحاقة، آية 7.

{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} [الحاقة: 7]، أي هي.

7. إذا كان مرجع الضمير متقدما: ولكنه يختلف في التذكير أو التأنيث، مع ما بعده الذي يتصل به اتصالا إعرابيا وثيقا. يجوز لنا فيه التذكير والتأنيث مع مراعاة المتقدم والمتأخر، نحو: الحديقة ناضرة، وهي منظر فاتن. أو: وهو منظر فاتن. أو: الزراعة مفيدة وهو باب من أبواب الغنى، أو: هي باب من أبواب الغنى.
8. إذا كان المرجع " كم " اسم مفرد مذكر، ولكن يعبر به عن العدد الكثير أو القليل، مذكراً أو مذكراً. فلفظها من جهة أنه مفرد مذكر، قد يخاف أحيانا معناه الذي يكون مثنى مذكراً أو مذكراً. وكذلك الجمع بنوعيه. ففي هذه الحالة إذا عاد الضمير إلى " كم " من جملة بعدها، يجوز لنا النظر فيه إلى ناحيتها اللفظية، فيكون مثلها مفرداً مذكراً. ويجوز النظر إلى ناحيتها المعنوية؛ إن دلت على غير المفرد المذكر. فيكون مثنى أو جمعا أو مذكراً، نحو:
   1. كم صديق قدم للزيارة (بإفراد الضمير وتذكيره مراعاة للفظ (كم).
   2. كم من صديق قدما (قدموا) للزيارة.(بتثنية الضمير أو جمعه وذلك مراعاة لمقتضى المعنى).
   3. ويمكن القول: كم طالبة نجح (مراعاة للفظ " كم"، أو: كم طالبة نجحت(نجحتا . نحجن) مراعاة للمعنى. و هناك كلمات أخرى تشبه " كم" في هذا الحكم المذكور أعلاه، منها (كلا، كلتا، مما، ما، كل، أي، بعض في صور معينة) ومثال ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
      1. من: مفرد مذكر وغيره: من سافر فإنه يفرح. ويمكن القول في غير المفرد المذكر: سافرا، سافروا، سافرت، سافرتا، سافرن)
      2. كل: في المذكر: كل رجل سافر (كل رجلين سافرا، كل الرجال سافروا. وفي المؤنث: كل متعلمة سافرت (سافرتا، سافرن). وقيل الواجب إذا وقعت " كل " مبتدأ وأضيفت إلى نكرة، الواجب مراعاة معنى النكرة في خبر المبتدأ. نحو قوله تعالى[61]: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [المؤمنون: 53].

أما إذا أضيفت إلى معرفة يصح اعتبار معنى المعرفة. و أيضاً يصح اعتبار معنى " كم " المفرد المذكر، نحو قولها (ابن حجر العسقلاني: ت852هـ، فتح الباري، ج/7، ص293)[62]: (كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته). ومنه قول الشاعر(البيت منسوب لعبد الله بن عيينة في الموسوعة الشعرية)[63]:

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد

أي: تقول: أي رجل حضر، (أي رجلين حضرا، أي الرجال حضروا) للمذكر. و تقول: أي فتاة حضر أوحضرت، (أي فتاتين حضر أو حضرتا، وأي قتيات حضر أو حضرن. وبعض الناس غاب مراعاة للفظ " بعض" كما يجوز مراعاة معنى الواحد فيه. نحو قولك: بعض الناس غاب أو غابت أو: (غابا، غابتا، غابوا، غبن).ونخلص مما سبق إلى أمرين:

1- يجوز اعتبار اللفظ أو المعنى في الحكاية، أي المحكي من القول:

(61) مِنْ سورة المؤمنون، آية 53.

(62) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني، ابن حجر العسقلاني فتح الباري، ج/ 7، ص 293.

(63) البيت منسوب لعبد الله بن عيينة في الموسوعة الشِّعْرِيَّة (قرص مدمج).

نحو: حكاية من قال: أنا قائم، يمكن القول: قال محمد: أنا قائم. مراعاة للفظ المحكي. كما يجوز: قال: محمد هو قائم. وذلك لأن محمد غائب وقت الحكاية. وكذلك لو خاطبنا شخصا بـ (أنت بطل) وأردنا الحكاية، يصح: "قلنا لفلان أنت بطل ". ويجوز: "قلنا لفلان هو بطل".

2- مع جواز مطابقة الضمير للفظ المرجع و معناه، فإن للسياق أو المقام هو الذي يجدد أن أحدهما هوأفضل من الآخر في السياق. و الأمر بالأصالة يعود إلى تقدير المتكلم وحسن اختياره حسب ما يقتضيه السياق الذي يقصده. أما اللفظ أو المعنى عند المطابقة، مع صحة استخدام الآخر.

9. إذا كان للضمير مرجعان أو أكثر مع تفاوت في القوة:

في هذه الحالة يعود الضمير على الأقوى. ويراد بالأقوى: التفاوت الذي يكون بين المعارف في درجة التعريف والشهرة، فالضمير أعرف من العلم، والعلم أعرف من اسم الإشارة...إلخ. والتقاوت موجود أيضاً بين الضمائر. فضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب، يقول ابن مالك (شرح ابن عقيل ج/1، ص 106، قطر الندي، ج/1، ص96) [64]:

وقدم الأخص في اتصال وقدمن ما شئت في انفصال

وعلى هذا يكون التقديم على النحو التالي:

1. فإن صلح للضمير مرجعان أحدهما ضمير متكلم، والآخر ضمير مخاطب، قدم ضمير المتكلم (على أرجح الأقوال)، نحو: أنا وأنت سافرنا. ولا يقال: أنا وأنت سافرتما.
2. إذا كان أحد المرجعين للمخاطب والآخر للغائب، قدم المخاطب، نحو: أنت وهوغادرتما، ولا يقال: أنت وهو غادرا.
3. إذا كان أحد المرجعين ضميراً والآخر علما أو معرفة أخرى، روعي الضمير، نحو: أنا ومحمد شربنا، ولايقال: أكلا. وتقول: أنا الذي سافرت، ولا تقول: أنا الذي سافر. وعند رفع الإنسان يديه بالدعاء، يقول: أنت الذي في رحمتك أطمع. وهو أفضل من قولك: أنت الذي في رحمته أطمع.
4. إذا كان المرجع لفظا صالحا للمذكر والمؤنث، نحو: كلمة"الروح": يجوز عود الضمير عليه مذكراً أومذكراً، نحو: الروح هي من الأسرار الإلهية لم تعرف حقيقتها حتى اليوم.أو تقول: الروح هو من الأسرار الإلهية لم تعرف حقيقته حتى اليوم. وإذا كان صلح اللفظ للأمرين " الضميرين "، يجوز أن يكون أحدهما للتذكير والآخر للتأنيث، نحو: الروح هي من الأسرار الإلهية التي لم تعرف حقيقتها حتى اليوم.
5. الغالب في الضمير الواقع بعد " أو " التي للشك أو للإبهام، أن يكون الضمير مفرداً، نحو: شاهدت المريخ أو القمر يتحرك. أما إذا كانت " أو" للتنويع، أي التي لبيان الأنواع والأقسام، هنا تجب المطابقة، يقول الله عز وجل [65]: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً} [النساء: 135]. ومنه أيضاً قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [التوبة: 34]. ففي هذه الآية عدة آراء هي:

1. أن الضمير عاد مفرداً مذكراً مع أن السابق له أمران أحدهما مذكر، والآخر مؤنث وهما (الذهب والفضة).

(64) شرح ابن عقيل، ج/ 1، ص 106 . شرح قطر الندى، ج/ 1، ص 96.

(65) مِنْ سورة النساء، آية 135.

2. أعاد الضمير على الفضة لأنها أقرب المذكورين، أو لكثرة وجودها في أيدي الناس من الذهب. فيكثر كنزها عندهم.
3. أو أنه أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز دنانير ودراهم وأموال.
4. أن العرب إذا ذكرت شيئين يشتركان في المعنى، تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما، استغناء بذكره عن ذكر الآخر. لأن السامع يعرف مسبقا اشتراكهما في المعنى. ومن ذلك قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه(ت: ما بين 35هـ و40هـ، ديوانه، ص252 طبعةدار صادر1987م) [66]:

أن شرخ الشباب والشعر الأسـود ما لم يعاص كان جنونا

والشاهد فيه: أنه لم يقل (يعاصا " مثنى"). ومنه قوله تعالى [67]: ﴿ {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ}، وأيضاً قوله تعالى [68]: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: 20].

اختلاف نوع الضمير مع مرجعه:

إذا اختلف نوع الضمير مع مرجعه، نحو: " أنا عالم فائدة التعاون"و " أنا مؤمن بحميد آثاره"، فالضمير في(عالم ومؤمن) مستتر تقديره (هو). فما هو مرجع الضمير (هو) ؟. يقول النحاة في مرجع هذا الضمير (النحو الوافي ج/1 ص243)[69]: أن أصل الجملة: (أنا رجل عالم فائدة التعاون)، و(أنا رجل مؤمن بحميد آثاره)، فالضمير للغائب. والضمير في الجملتين عائد على محذوف، ولا يجوز أن يعود على الضمير (أنا) المتقدم، كما لا يصح أن يكون الضمير المستتر تقديره (أنا) بدلا من(هو). وسبب ذلك أن اسم الفاعل لا يعود ضميره إلا على الغائب. وهذا يقتضي أن يكون هذا الضميرالمستتر للغائب أيضاً. والضمير في الجملتين عائد على محذوف، ولا يجوز أن يعود على الضمير (أنا) المتقدم، كما لا يصح أن يكون الضمير المستتر تقديره (أنا) بدلا من(هو). وسبب ذلك أن اسم الفاعل لا يعود ضميره إلا على الغائب. وهذا يقتضي أن يكون هذا الضمير المستتر للغائب أيضاً.

حكم اتصال الضمير بعامله:

هناك ضمائر مختصة بالرفع، بعضها متصل: كالتاء المتحركة في نحو: سعيت إلى فعل الخير. والضمير (نا) في نحو: سعينا إلى الخير. وبعض هذه الضمائر المختصة بالرفع منفصل. وحكم ضمير الرفع المتصل بعامله أنه يؤديه لنا الضمير المتصل من حيث الدلالة على المتكلم أو المخاطب أو ضمير الغيبة. نحو ضمير المتكلم (أنا) فهو ضمير منفصل يدل على التكلم، كما تدل عليه (تاء المتكلم). وذلك نحو ضمير المتكلمين(نحن)، فهو ضمير منفصل أيضاً يدل على المعظم نفسه، أوجماعة المتكلمين، كما يدل عليه الضمير(نا) المتصل، نحو: أنا أمين على السر، ونحن أمناء على السر(النحو الوافي ج/1، ص244) [70].

---

(66) حسان بن ثابت، ديوانه ص 252، طبعة دار صادر 1987م.

(67) مِنْ سورة التوبة آية 62.

(68) مِنْ سورة الأَنْفال آية 20.

(69) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 243.

(70) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 244. المسألة (20).

وهناك ضمائر مختصة بالنصب، منها ما هو متصل نحو (الكاف) في: صانك الله من أصدقاء السوء. ومنها ما هو منفصل نحو: (إياك نعبد وإياك نستعين). وهذا يعني أن ضمائر الرفع والنصب منها ما هو متصل ومنها ما هو منفصل. أما الجر فليس له ضمائر مختصة به، ولكن هناك ضمائر مشتركة بينه وبين غيره كالكاف والهاء.

إذا احتاج الكلام إلى نوع من الضمير مرفوعا كان أم منصوبا، متصلا كان أم منفصلا، ماذا نفعل؟ في حالة احتياج الكلام إلى نوع من أنواع الضمائر، يجب اختيار الضمير المتصل، ويفضل على المنفصل الذي يفيد فائدته ويدل عليه. لأن الضمير المتصل أكثر اختصارا في تكوينه وصيغته، وهو أوضح وأيسر في تحقيق مهمة الضمير، نحو: بذلت طاقتي في تأييد الحق. ونحو: بذلنا طاقتنا فيه. ولا نقول (بذل "أنا")، ولا بذل " نحن"). فالأصل العام عند الحاجة إلى الضمير هو اختيار المتصل وتفضيله مادام ذلك في المقدور، ولا يجوز العدول عنه إلى المنفصل إلاإذا كان هناك ما يدعو إلى استخدامه بدلا عن المتصل(النحو الوافي ج/1، ص 243 . 245) [71].

وعلى الرغم من هذا الاختيار وعدم العدول عنه إلى المنفصل هناك حالات جوز النحاة فيها مجئ الضمير منفصلا مع إمكان المجئ به متصلا وهما حالتان:

الحالة الأولى:

أن يكون الفعل أو شبهه، قد نصب مفعولين ضميرين، أولهما أعرف من الثاني، فهنا يصح في الثاني، أن يكون متصلا أومنفصلا، نحو(شرح ابن عقيل، ج/1 ص 106) [72]: الكتاب أعطيتنيه، أو أعطيتني إياه. ونحو: القلم أعطيتكه، أو أعطيتك إياه (ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ج/1، ص530)[73]. فالفعل (أعطى) من الأفعال التي تنصب مفعولين، وقد نصبهما في المثالين، وكأنا ضميرين"ياء المتكلم، وهاء الغائب "في المثال الأول، و" كاف المخاطب، وهاء الغائب" في المثال الثاني. وفي كلا المثالين الضمير الأول أعرف من الثاني. فهنا يصح في الثاني الاتصال والإنفصال. ونحو قولك: الخير سلنيه، أو سلني إياه. وخلاصة ذلك قول: أنه إذا اجتمع ضميرانِ منصوبان متصلان، وأحدهما أخص من الآخر (أي أعرف منه، وأقوى درجة في التعريف) قدم الأخص منهما، نحو: المال أعطيتكه، وأعطيتنيه. ومن غير الأرجح أن تقول(شرح ابن عقيل ج/1 ص106) [74]: أعطيتهوك، وأعطيتهوني. وعند أمن اللبس، وكان أحد الضميرين منفصلا، يجوز تقديم الأخص وغير الأخص، نحو: الكتاب أعطيتكه، وأعطيتك إياه. أما الغائب فلا يمكن تقديمه خشية اللبس، لعدم معرفة الآخذ والمأخوذ منهما. وفي هذه الحالة يجب تقديم الأخص ليكون تقديمه دالا على أنه الآخذ، ولأنه في المعنى"الفاعل ". وأصل الفاعل التقديم.

أما إن لم يكن الضميرانِ منصوبين؛ بأن كان أولهما مرفوعا و الثاني منصوبا، هنا يجب وصل الثاني بعامله إن كان عامله فعلا، نحو: النظام أحببته. وإن كان العكس، بحيث يكون أولهما منصوبا و الثاني مرفوعا، يجب فصل المرفوع إذ لا يمكن وصله بعامله مع قيام حاجز بينهما؛ وهو الضمير المنصوب، نحو: ماسمعك إلا أنا. أما إن كأنا منصوبين وثانيهما أعرف من الأول وجب فصل الثاني، نحو: المال سلبه إياك اللص. وإذا كان مساويا للأول في درجة التعريف أن يقع كل منهما للمتكلم، نحو: تركتني ونفس، وأعطيتني إياي، ويكون للخطاب، نحو: أعطيتك إياك، أو يكون للغائب مع اتفاق لفظهما، نحو: أعطيته إياه. ولا يصح اتصال الثاني؛ فلا يجوز أن نقول: أعطيتنين، ولا

(71) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 243، 245. وما بعدهما.

(72) شرح ابن عقيل، ج/1، ص 106.

(73) ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ج/1، ص530.

(74) شرح ابن عقيل ، ج/ 1، ص 106.

أعطيتكك، ولا أعطيتهوه. ويجوز إن كانا لغائبين واختلف لفظهما، يجوز وصل الثاني بالأول، نحو: سأل أخي عن القلم والكتاب فأعطيتهماه، أو أعطيتهما إياه.

الحالة الثانية:

يجوز الوصل والفصل إذا الضمير الثاني منصوبا بكان أو إحدى أخواتها (لأنه خبر لها)، نحو: الصديق كنته، أو كنت إياه. والغائب ليسه محمد، أوليس محمد إياه.

وجوب انفصال الضمير:

هناك حالات يتعذر فيها مجيء الضمير متصلا، فيأتي فيها الضمير منفصلا وجوبا. وأشهر هذه الحالات (النحو الوافي ج/1 ص 248) [75]:

1. الضرورة الشعرية:

يقول الشاعر في حديثه عن قومه(البيت لزياد بن حريث وقيل لزياد بن منقط، ديوان الحماسة للمرزوقي ت: 421هـ ص1389) [76]:

وما أصاحب من قوم فأذكرهم إلا يزيدهم حبا إلي هـم

المعنى: إذا سمع أصحابي صفات قومي مدحوهم، وزادني حبا فيهم: أي في قومي. واضطر الشاعر إلى أن يقول: " يزيدهم حبا إلي هم، بدلا من أن يقول: يزيدونهم حبا إلي، ففصل الضمير" هم " الثاني بدلا من واو الجماعة وذلك لضرورة الشعر.

الشاهد في هذا البيت: في قوله: (إلاه) حيث وقع الضمير المتصل بعد (إلا)، وهو شاذ، وكان القياس أن يقال: (إلا إياه)، وأنكر المبرد وقوع المتصل بعد (إلا) مطلقا، حتى إنه أنشد قوله " إلاك ديار" في البيت " سواك ديار"، ولم يقبل رواية " إلاك".

وقال الخطيب التبريزي(ت: 739هـ الكافي)[77]: ارتفع " هم " الأخير بـ " يزيد" ووقع المنفصل موضع المتصل، لأن الوجه أن يقال: " إلا يزيدونهم" حبا إلي، وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر، و المضمر موضع الظاهر. وزعم بعض النحاة أن هذا ليس بضرورة لأنه يمكن للشاعر القول: " إلا يزيدونهم حبا إلي هم" فيكون الضمير المنفصل توكيدا للفاعل(ابن عصفور ت: 597هـ، ضرائر الشعر، 260) ص[78]. إلا أن بن مالك رد هذا القول، يقول: " بأنه يقتضي كون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد، وإنما يجوز ذلك في باب ظن، نحو قوله تعالى[79]: {أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: 7]، لأن مسمىالضميرين مختلفان؛ إذ ضمير الفاعل راجع إلى لقوم وضمير المفعول لقومه الممدوحين.

2. تقديم الضمير على عامله لداع بلاغي (كالحصر والقصر). ولما كان الضمير المتصل لا يمكن أن يتقدم بنفسه على عامله، وجب أن يحل محله الضمير المنفصل الذي بمعناه وحكمه، نحو: نسبحك ونخافك يالله. فعند

---

(75) النَحْوَ الوافي ، ج/ 1، ص 248.

(76) البيت لزياد بن حريث، يقال لزياد بن منقط، ينظر أبو عليّ أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ، نظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1389. ينظر شرح أبيات مغني اللبيب، ج/1، 202.للبغدادي.

(77) الخطيب التبريزي، الكافي في علمي العروض والقافية، تحقيق الحساني حسن عبد الله، طبعة ثالثة مكتبة الخانجي، 1994م.

(78)علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور:، ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ص 260. دار الأندلس للطباعة والنشر 1980م

(79) من سورة العلق، آية 7.

الحصر لا نستطيع أن نقدم الكاف لوحده، لذا نأتي بضمير منصوب بمعناه وهو(إياك) ونقول: إياك نسبح وإياك نخاف.

3. الرغبة في الفصل بين الضمير المتصل بعامله بكلمة (إلا)، لإفادة الحصر. وذلك لا يتحقق إلا إذا جاء الضمير منفصلا، نحو: ربنا ما نعبد إلا إياك، ولا نهاب إلا إياك. وقد يكون الحصر بإنما، يقول الشاعر(الفرزدق ت: 114هـ، ديوانه ص488، تحقيق علي فاغور)[80]:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

الشاهد فيه: في قوله: (إنما يدافع عن أحسابهم أنا) حيث جاء بالضمير المنفصل لغرض القصر فلم يتأت له الاتصال لمعنى " إلا "، لأن معنى (إنما يدافع عن أحسابهم أنا): هو ما يدافع (عن أحسابهم) إلا أنا.قال عبد القاهر الجرجاني(ت: 471هـ دلائل الإعجاز. بغية الوعاة ج/2 ص106) [81]: ولا يجوز أن ينسب فيه إلى الضرورة لأنه ليس به ضرورة.

4. أن يكون العامل اللفظي محذوفا، نحو: إياك والكذب. فالأصل: أحذرك وأخوفك، فحذف الفعل مع فاعله وبقيت الكاف وهي ضمير متصل لا يستقل بنفسه، فنأتي بالضمير المنفصل ليؤدي معنىالضمير المتصل وهو (إياك).
5. أن يكون العامل معنويا، نحو: أنا صديق وفي، وأنت أخ كريم، الضمير(أنا، وأنت) مبتدأ مرفوع بالابتداء، والابتداء عامل معنوي لا وجود له في اللفظ. فلا يمكن وصل الضمير به.
6. أن يكون عامله حرف نفي، نحو: الخائن غادر؛ فما هو أهلا للصداقة. فالضمير(هو) اسم ما الحجازية، وهي العاملة فيه بالرفع، ولكنها من الحروف التي لا يتصل بآخرها الضمير ولا غيره.
7. أن يكون الضمير تابعا لكلمة تفصل بينه وبين عامله، نحو: نحن نكرم العلماء وإياكم. فالضمير(إياكم) معطوف، وهو تابع يتأخر عن متبوعه، والمعطوف عليه(العلماء) وهو المتبوع الذي يجب تقدمه عليه. وقد فصل المتبوع بين الضمير(إياكم) وعامله(نكرم). ومنه قوله تعالى [82]: {يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم} بين الضمير(إياكم) وعامله(نكرم). ومنه قوله ت(، (ناظر الجيش ت: 778هـ، تمهيد القواعد، ج/1، ص515) [83]. وقول منه قول الشاعر الشاعر، (شرح التسهيل لابن مالك، ج/1 ص151) [84]:

مبرأ من عيوب الناس كلهم فالله يرعى أباحفص وإيانا

8. أن يقع بعد واو المعية(واو المصاحبة) نحو: حضر الرفاق، وسافروا وإياكم إلى الأقاليم.
9. أن يكون فاعلا المصدر مضاف إلى مفعوله، (فيفصل المفعول به بين الضمير والفاعل وعامله) نحو: بمساعدتكم نحن انتصرتم. فكلمة(مساعدة) مصدر مضاف إلى مفعوله(الكاف) وفاعله كلمة (نحن).
10. أن يكون مفعولا به لمصدر مضاف إلى فاعله، نحو: سررت من إكرام العقلاء إياك.
11. أن يقع بعد (إما التفضيلية)، نحو: كتبت إما أنت وإما هو.
12. أن يقع بعد اللام الفارقة، نحو قول الشاعر(ينظر شرح ابن عقيل ج/1 ص101) [85]:

---

(80) البيت للفرزدق، ينظر ديوانه، ص 488، تحقيق على فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت. والبيت من النقائض، ينظر بدرالدين العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية. وعارض فيها جريراً و يذمه ويهجوه.

(81) أبوبكر، عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر وينظر بغية الوعاة، ج/2، ص 106.

(82) من سورة الممتحنة، آية 1.

(83) ينظر تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ج/1، ص515.

(84) شرح ابن عقيل، ج/1، ص 101. البيت مجهول القائل، ينظر شرح التسهيل لابن مالك، ج/1، ص 151.

8585(85) شرح ابن عقيل، ج/ 1، ص 101.

إن وجدت الصديق حقا لأي اك فمرني فلن أزال مطيعا

الشاهد في هذا البيت في قوله: " لأياك " فالشاعر جاء بالضمير منفصلا لانه لا يستطيع أن يأتي به متصلا.و هذا الموضع ليس من المواضع التي يتعين فيها مجيء متصلا وهي اثنا عشر موضعا، والتي منها: أن يليالضمير اللام الفارقة كما جاء في هذا البيت. ونحو قولنا: " إن ظننت زيدا لإياك ".

13. أن يكون منادي عند من يجيز نداء الضمير، نحو: (ياأنت، ياإياك).
14. أن يكون الضميرمنصوبا ومثله ضمير منصوب، ويكون الناصب لهما عامل واحد مع اتحاد رتبتي الضمير، نحو: (علمتني إياي، علمتك إياك وعلمته إياه).
15. أن يكون الضمير مرفوعا بمشتق جار على غير من هو له، نحو: محمدعلي مكرمه هو.

الخاتمة:

تناول البحث مرجع الضمير واتصاله وانفصاله، وأثره في تفسير آي الذكر الحكيم. كما تناول أغراض الضمير استخدامه، منها الاختصار وتفخيم شأن صاحبه حيث يجعل لكثرة شهرته كأنه يدل على نفسه، ويكتفى عن الاسم الصريح بذكر شيء من صفاته. وكذل استخدم في التحقير. واستعمال الضمير في كلام العرب له قواعد لابد من مراعاتها واعتبارها. لا بد أن يتقدم على الضمير اسم ظاهر يدل عليه، ويعود إليه، فقوله تعالى في آية الدين: {فاكتبوه}، الضمير هنا يعود على (الدين) في بداية الآية (آية الدين في سورة البقرة آية282). واعتمادا على هذه القاعدة قرر النحاة أن الضمير إما أن يعود على اسم ملفوظ به سابق له، نحو قوله تعالى: {ونادى نوح ابنه} هود: 42. أو يعود على لفظ متضمن له، نحو: {اعدلوا هو أقرب للتقوى} [المائدة: 8]، فإن الفعل {اعدلوا} يتضمن الاسم العائد إليه الضمير، وهو (العدل). أو يدل عليه اللفظ بدلالة الالتزام، نحو قوله سبحانه: {إنا أنزلناه في ليلة القدر} (القدر: 1)، أي: القرآن، فإن (الإنزال) يدل عليه التزاما. ثم جاء الحديث عن مرجع الضمير المتأخر لفظا ورتبة. نحو قوله عز وجل: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} [طه: 67]، التقدير: فأوجس موسى خيفة في نفسه. وقد يدل السياق على الاسم الذي يرجع إليه الضمير، فيضمر ثقة بفهم السامع وعلمه، نحو قوله تعالى: {كل من عليها فان} [الرحمن: 36]، أي: الأرض والدنيا.

وتناول هذا البحث أيضاً تعدد مرجع الضمير، و تعدد مرجع الضمير، وحكم اتصال الضمير وانفصاله عن عامله. والتطابق بين الضمير ومرجعه. ثم الحديث عن إذا كان للضمير مرجعان أو أكثر مع تفاوت في القوة. واختلاف نوع الضمير مع مرجعه.

النتائج:

1. في كلام العرب فإن الضمير تارة يعود على الثاني، وتارة على الأول.
2. الضمير أيضاً عوده على لفظ شيء، والمراد به الجنس من ذلك الشيء؛ كقوله تعالى: {إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما} [النساء: 135]، أي: بجنسي (الفقير) و(الغني)؛ لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين، ولو رجع إلى المتكلم به لأفرد الضمير.
3. وقد يعود الضمير على لفظ المذكور دون معناه، نحو قوله سبحانه: {وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب} [فاطر: 11]، أعيد الضمير على (غير المعمر)؛ لأن ذكر (المعمر) يدل عليه لتقابلهما. فكان يصاحبه الاستحضار الذهني.

4. وقد يذكر شيئان، ويعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثاني، نحو قوله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة} [البقرة: 45]، فأعيد الضمير لـ {الصلاة}؛ لأنها أقرب.
5. وقد يجيء الضمير متصلا بشيء، ويعود لغيره، نحو قوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين} يعني آدم: ثم قال: {ثم جعلناه نطفة} فهذه لولده، لأن آدم لم يخلق من نطفة.
6. ومن قواعده أيضاً أنه إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى، بدئ باللفظ ثم بالمعنى، قال السيوطي: "هذا هو الجادة في القرآن"، والمثال عليه قوله سبحانه: {أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون} [السجدة: 18]، فـ {مؤمنا} و{فاسقا} محمولان على لفظ (من)، و{لا يستوون} محمول على المعنى، بدليل قوله تعالى بعد: {أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات} [السجدة: 19]. و من مما ذكر نستشف أن الضمير من الأدوات الرابطة لأجزاء النص، ويقوم مقام اللفظ الظاهر، فيغني عن تكراره، ويصل الجمل بعضها ببعض، ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق، فيربط آخر الكلام بأوله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية الشريفة

- **ابن الحاجب:** أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الإسنائي المعروف بابن الحاجب، شافية ابن الحاجب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، طبعة دار الكتب العلمية1982م، ج/ 2، ص 109، (اسم الجِنْس الجمعي). ينظر شرح الكافية.
- **ابن عقيل:** بهاء الدين عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل، طبعة عشرون، دار مصر للطباعة، ج/1، ص101.
- **ابن مالك**: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيائي الأندلسي جمال الدين، شرح التسهيل، تحقيق محمد عبد القادر عكا و طارق فتحي، ج/ 1، ص 151.
- **ابن هشام:** أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري من (708 هـ 761 هـ) (1309م 1360م) . ينظر شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب الذهب في معرفة. ج/1 ص 177. شرح ***قطر الندى وبل الصدى*** (ط: الأوقاف السعودية).
- **الاستراباذي:** محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (؟ - 684 أو 686هـ)، شرح الكافية، ج/1، ص4.طبعة أولى، جامعة الإمام محمد بن سعود، تحقيق محمد الحفظي و يحي بشير، طبعة 1966م.
- **البغدادي:** عبد القادر بن عمر البغدادي، طبعة 1414، شرح أبيات مغني اللبيب، طبعة ثانية، الناشر: دار المأمون للتراث، (1030 هـ - 1093 هـ) تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، بيروت لبنان.
- **البغوي:** أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء *البغوي*، معالم التنزيل، تفسير سورة البقرة، آية 45.
- **التبريزي:** أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي وشهرته الخطيب التَّبريزي. ولد في تبريز سنة 421 هـ / 1030 م ، الكافي في علمي العروض والقافية، تحقيق الحساني حسن عبد الله، طبعة ثالثة مكتبة الخانجي، 1994م.
- **الثعالبي:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، الجواهر الحسان، تفسير سورة البقرة آية 180. تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، طبعة أولى، 1997م دار إحياء التراث العربي.

- **الجرجاني:** أبوبكر، عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكرأبو فهر، طبعة خامسة، مكتبة الخانجي القاهرة، 2004م.
- **حسن:** عباس حسن، النَحْوَ الوافي، طبعة دار المعارف، طبعة ثالثة.2008م.
- **الحضرمي:** علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، النشر 1980م، ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ص 260. دار الأندلس للطباعة.
- **الزمخشري:** جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج/2، ص 536.
- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري *السيوطي*، جلال الدين. تاريخ الوفاة، 911م، الإتقان في علوم القرآن، ج/1، ص 509ٍ. ينظر بغية الوعاة، للسيوطي..ج/2، ص106.
- **عاشور:** محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تفسير الآية 11 من سورة فاطر). الدار التونسية للنشر، طبعة 1984م.
- **عثيمين:** أبو عَبد الله مُحَمّد بن صَالِح بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الرَّحْمن العُثَيْمِين شرح ألفية ابن مالك، ج/3، 339.
- **العسقلاني:** شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني، ابن حجر العسقلاني فتح الباري تحقيق، ج/ 7، ص 293.
- **العيني**: بدرالدين العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، تحقيق محمد فاخر وآخرون طبعة أولى، 2010م، طبعة دار السلام.
- **المرزوقي:** عليّ أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1389
- **ناظر الجيش:** محب الدين محمد بن يوسف ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ج/4، ص194، 195، علي محمد فاخر وآخرين، طبعة أولى، 2007م.

الآيات القرآنية

الفاتحة: آية 2.

البقرة: الآيات 97. 168. 228. 45. 117. 178. النساء: الآيات: 135.176. 135، 11 المائدة: آية8. الأعراف: آية198.الأنفال: آية20.التوبة: آية 62.يونس: آية 5. هود: الآيات 42.46.طه: الآيات 39.، 67. 121.الحج: الآيات53.12، 13، 46. النور: آية 40. الأحزاب: آية35. فاطر: لآيات11. 45. ص: آية 32.الدخان: آية 3. القمر: آية20.الرحمن: الآيات: 39. 26. 22.الواقعة: آية 83. الممتحنة: آية 1، الحاقة: آيه7 القيامة: آية 26.النازعات: آية 46.العلق: آية 7.القدر: آية 1.الإخلاص: آية 1.

دواوين الشعر

- الفرزدق، ينظر ديوانه، ص 488، تحقيق على فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسان بن ثابت، ديوانه ص 252، طبعة دار صادر 1987م.
- الموسوعة الشِّعْرِيَّة (قرص مدمج).